أهمية الحوار في تعزيز السلم الاجتماعي

الشيخ خميس عابدة

وكيل وزارة الأوقاف المساعد لشؤون الدعوة

بحث مقدم إلى:

مؤتمر كلية الشريعة الدولي الثاني بعنوان: (السلم الاجتماعي من منظور إسلامي)

كلية الشريعة، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين

1433هـ/2012م

مقدمة

الحمد لله، هدانا لدينه، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، و الصلاة و السلام على سيدنا رسول الله ومن والاه، وبعد،

فانه لفخر لهذه الأمة العظيمة التي تنتسب إلى دينها وكتابها ورسولها أن يكون من ابرز الأساليب الحكيمة والبليغة التي استعملها القران الكريم، في إقامة الأدلة على وحدانيته، وعلى صدق الرسل الكرام، وعلى روعة وعظمة منهجيته، أسلوب الحوار و الجدال و المناقشة،من اجل الوصول إلى الحق ، وإبرازه واضحا جليا كما هي الشمس في ضحاها ، وكما هو القمر إذا جلاها .

وصدق الله العظيم :﴿ *وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا* ﴾[1].

وهكذا ليسهل معالم الطريق أمام المدافعين عن عظمة هذه العقيدة التي انبثقت وخرجت منها حضارة امتدت عصورا طويلة من الزمان ، قاومت الأعاصير بثبات ، وما زادتها التحديات إلا قوة وعظمة وتميزا بما حملته من مضامين خير وصلاح وإصلاح وأمن وأمان وسلم مجتمعي.

تدفع حملتها إلى مزيد من اقتناع عقلي ، وارتياح نفسي ، واطمئنان وجداني ، يجعل صاحبة يعيش حياته وهو ثابت على ما امن به ثباتا ، لا ينازعه ريب ، ولا يخالطه شك ، لا يحول حوله وهم ، وان كان ثمة علماء أفاضل قد سبقوا بالفضل القوا الضوء على مسالة [الحوار] في القران الكريم ، تحت عناوين مختلفة ، تعج المكتبات بها وتزخر الكتب بموضوعاتها .

فإنني إذا استذكر هنا فضلا أراه لفضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي– رحمه الله_ و الذي كان لمؤلفه (أدب الحوار في الإسلام) آثرا خاصا في نفسي مميزا وتوجيها لتفكري نحو هذه القضية حيث شدني إليها من خلال إحصائه لما تكرر من ألفاظ مادة (القول) (2) وما اشتق منها كقال ، ويقول ، وقل ، وقالوا ، ويقولون ، وقولوا ...الخ .

هذه المادة التي تدل على التحاور و الجدال و المناقشة والمراجعة بين الناس في أمور معينة، قد تكررت في القران الكريم، أكثر من ألف وسبعمائة مرة.

فمثلا : لفظ (قال)تكرر أكثر من خمسماية مرة .

لفظ (قالوا) تكرر أكثر من ثلاثماية مرة .ودواليك ..

كل ذلك يوجه نحو ثقافة الحوار في القران الكريم ، ويوسع دائرته ، بحيث تشمل مسائل متعددة في كافة الجوانب لتبين أن ثقافة الحوار في الإسلام هي ثقافة أصيلة ،بأسس ثابتة ينطلق منها الحوار بموضوعاته المختلفة ليدفع نحو تفاعل حضاري إسلامي مع الآخر، خاصة في المجتمع الواحد في منظومة السلم المجتمعي ، داعيا الله تعالى أن يوفقني لتحقيق هذا المقصود من خلال هذه المساهمة من خلال هذا البحث المتواضع ، فالعذر عن كل نقص وجد (وخلق الإنسان ضعيفا).

والله ولي التوفيق

---

[1] سورة النساء ، الآية 82.

[2] انظر أدب الحوار في الإسلام، د. محمد سيد طنطاوي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ص3–4.

مفهوم الحوار :

يكتسب الحوار في تراثنا الثقافي و الحضاري معنى يدل على قيم ومبادئ هي جزء أساس في الثقافة والحضارة الإسلاميتين ، فمن حيث الدلالة اللغوية ، نجد أن جذور (ح،و،ر) مثقل بالمعاني التي تؤكد مفاهيم أصيلة في تراثنا الثقافي والحضاري .ففي لسان العرب ، الحوار هو الرجوع ، وهم يتحاورون ، أي يتراجعون الكلام ، و التحاور هو التجاوب و المجاوبة ، والحوار هو الرجوع عن الشئ إلى الشئ ، و المحاورة مراجعة المنطق و الكلام في المخاطبة .ومن أسماء العقل في اللغة العربية ، الاحور(1) ويدمج الدكتور عبد القادر الشيخلي في كتابه " أخلاقيات الحوار " المناظرة إلى مفهوم الحوار ويبين (أن الحوار هو حديث شفهي يجري تبادله بين أكثر من فرد سواء في شارع أو بيت ، أو منتزه ، أو مدرسة ، أو جمعية ، أو منتدى ...الخ .و الصورة الأخرى للحوار هي الكلام المطبوع في صحيفة أو مجلة ،فيكون على شكل عرض وجهات نظر أو تعقيبات أو مدخلات) (2).

فللحوار في لغتنا وتراثنا معان رفيعة القدر، سامية الدرجة، تكسوها مسحة حضارية راقية، فتكسبها دلالة عميقة تعبر روح الأمة وفكرها.

ويؤكد هذا ما ورد في القران الكريم .ففي سورة الكهف تكرر فعل (يحاوره) مرتين، في الآيتين 34و37.

يقول تعالى: ﴿*وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالا وَأَعَزُّ نَفَرًا* ﴾[3]، ﴿*قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا* ﴾[4] ، وورد في سورة المجادلة لفظ التحاور في قوله تعالى :﴿*قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ* ﴾[5].

وعند أهل التفسير من علماء المسلمين نجد معنى التحاور عند الإمام الطبري هو المراجعة في الكلام(6).

وذهب الإمام ابن كثير في تفسيره القران العظيم عند قوله تعالى (يحاوره) أي يجادله ويخاصمه ويفتخر عليه(1).

---

[1] انظر لسان العرب، ابن منظور ، مجلد 1 صفحة 751. مادة (حور) .

[2] أخلاقيات الحوار، د. عبد القادر الشيخلي. دار الشرق 1993، ص12 .

[3] سورة الكهف، الآية 34 .

[4] سورة الكهف ، الآية 74.

[5] سورة المجادلة، الآية 1.

[6] انظر مختصر تفسير الإمام الطبري، أبو يحيى محمد بن صمادح التجيبي، دار الفجر الإسلامي، ط7، صفحة 230.

ومن هنا يتبين لنا أن الحوار في الثقافة العربية و الإسلامية، هو المراجعة في الكلام، ويقتضي سعة الصدر ورحابته، وسماحة النفس، وان يملك المحاور الحجة و المعلومة وان يقدمها برجاحة عقل وثقة ويقين وتفاعل...وهكذا يكون الحوار في ثقافتنا العربية والإسلامية اصل من الأصول الثابتة ينبع من مفاهيم اللغة من ناحية ومن هدي وتوجيه الدين من ناحية أخرى.

ولذلك فانه يقترن بالعقل و الحجة والبرهان و الوسائل السليمة التي توصل إلى الأهداف النبيلة بهدف الوصول إلى الحق والاعتراف بالخطأ ،فيمثل قيمة من قيم الإنسانية وهو القبول بالمراجعة والليونة والعقلانية التي تجاوز بصاحبها السير إلى طريق الصواب والخروج من دائرة الخطأ وإعادة النظر بالمسائل على أساس العلم والدليل الموصل إلى الحق .

والخلاصة، أن الحوار في العقيدة الإسلامية قيمة من قيم الإسلام المستند على مبادئ الدين وتعاليمه ويبرز سمة هامة من سمات الشخصية الإسلامية القائمة على التسامح المبني على الترفع عن الصغائر والتسامي عن الضغائن والبعد عن الهوى والباطل مما يجعل منه أداة لتحقيق السلم المجتمعي.

يقول تعالى:﴿ *الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ* ﴾[2].

وتبرز لغة الحوار و الجدل في القران الكريم بأشكال متعددة لا تنحصر في لفظة (حوار) أو ما اشتق من الفعل (حور) فحسب وإنما يشترك معها في الدلالة كل حوار دار في القران الكريم من خلال استعمال الألفاظ التي تدل على الحوار وأكثرها اشتقاقا من الفعل (قال) ومشتقاته والتي تحدثت عنها في مقدمة هذا البحث .

الفصل الأول:

من صور وأشكال الحوار في القران الكريم :

الحوار مع الملائكة:

الإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان، يقول الله تعالى : **﴿آَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾(3).**

---

[1] انظر مختصر تفسير ابن كثير، محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، مجلد 1 صفحة 419.

[2] سورة الزمر، الآية 18.

[3] سورة البقرة ، الآية 285.

وقد تحدث القران الكريم عن حوار بين الله تعالى وبين الملائكة عند خلقه ادم عليه السلام في أكثر من سورة من سور القران الكريم كان لسورة البقرة منها النصيب الكبير.

قال تعالى :﴿ **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ (30) وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (31) قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (32) قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ** ﴾ [1].

الحوار بين أهل الجنة وأهل النار:

ويتحدث القران الكريم عن حوار يدور بين المؤمنين و الكافرين (أهل الجنة وأهل النار).

قال تعالى :﴿ وَنادى أَصْحابُ الْأَعْرافِ رِجالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيماهُمْ قالُوا ما أَغْنى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَما كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ (48) أَهؤُلاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لا يَنالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ (49) وَنادى أَصْحابُ النَّارِ أَصْحابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنا مِنَ الْماءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُما عَلَى الْكافِرِينَ (50)﴾ .[2]

الحوار مع إبليس:

وقد وردت لغة الحوار و الجدل في القران الكريم مع اكبر أعداء الله تعالى وهو إبليس لعنه الله (عليه اللعنة).

قال تعالى : ﴿**إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ * قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ * قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ * قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ * وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ * قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ * قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ * قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ * إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ**﴾[3].

الحوار مع المشركين:

---

[1] سورة البقرة ، الآية 30-33.

[2] سورة الأعراف، الآية 48-50.

[3] سورة الحجر، الآية 31-39.

الشرك بالله من القضايا الخطيرة في العقيدة الإسلامية ، ولقد حارب الإسلام الشرك بكل أنواعه وصوره ، بل رفضه رفضا قاطعا ، وجاءت لغة الحوار مع المشركين لتبين الشرك وزيفه وينكره على المشركين في الكثير من الآيات القرآنية نذكر منها في هذا السياق .

قال تعالى :﴿ **قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾ [1].

وقال تعالى :﴿**.... قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ ۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ**﴾[2]

وقال تعالى: ﴿**قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا**﴾[3].

وقال تعالى:﴿ **مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ**﴾ [4].

وقال تعالى :﴿ **وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلا يَمْلِكُونَ لأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلا نَفْعًا وَلا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلا حَيَاةً وَلا نُشُورًا**﴾[5]

وقال تعالى :﴿ **يَا أَيُّهَا النّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ**﴾[6].

تلك هي بعض النماذج القرآنية التي استعملها مع المشركين في الحوار انسجاما مع الواقع البشري، وقد دللت مسيرة الإسلام ومرآته في مجتمع الشرك على نجاح هذا الأسلوب.

الحوار مع الملحدين:

لقد واجه الإسلام قضية الإلحاد ، والذي كان يشكل مساحة اقل من مساحة الشرك بالله ، فالمشركون لم ينكروا وجود الخالق سبحانه تعالى على عكس الملحدين الذين أنكروا الخالق ،فاحتاج القران الكريم إلى رسم حوار يتعامل مع العقل في إثبات الخالق من خلال الدلائل العقلية التي تثير التفكير في الإبداع الإلهي في الكون والإنسان و المخلوقات الأخرى . نجد ذلك في العديد من الآيات نذكر منها:

---

[1] سورة الأحقاف، الآية 4

[2] سورة الأنعام، الآية 148.

[3] سورة الإسراء ، الآية 42.

[4] سورة المؤمنون، الآية 91.

[5] سورة الفرقان ، الآية 3

[6] سورة الحج، الآية 73.

قال تعالى:﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنْ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[1].

وقال تعالى :﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ (95) فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (96) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (97) وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ (98) وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (99) ﴾[2].

وقال تعالى :﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّماواتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآياتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ (2) وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيها رَواسِيَ وَأَنْهاراً وَمِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ جَعَلَ فِيها زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهارَ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (3) وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجاوِراتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوانٌ وَغَيْرُ صِنْوانٍ يُسْقى بِماءٍ واحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَها عَلى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[3].

وقال تعالى :﴿قُلِ انظُرُواْ مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ﴾ [4]

وقال تعالى :﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾[5].

وقال تعالى:﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ﴾ [6].

---

[1] سورة البقرة ، الآية 164.

[2] سورة الأنعام، الآية 95–99.

[3] سورة الرعد، الآية 2–4.

[4] سورة يونس، الآية 101.

[5] سورة آل عمران، الآية 191.

[6] سورة الذاريات، الآية 21.

وهكذا ترى ما جاء في الآيات من أثارة للعقل والفكر اللذان يرفضان فكرة الإلحاد، وان هذه المخلوقات دلائل وجود خالق عظيم ، وهي تفتح باب الحوار مع الملاحدة للانطلاق بالعقل والفكر إلى إثبات الحقائق واهمها الخالق سبحانه وتعالى ، و لننظر إلى قوله تعالى: ﴿ **نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلا تُصَدِّقُونَ { 57 } أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ { 58 } أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ { 59 } نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ { 60 } عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَا لا تَعْلَمُونَ { 61 } وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الأُولَى فَلَوْلا تَذَكَّرُونَ { 62 }أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ { 63 } أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ { 64 } لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ { 65 } إِنَّا لَمُغْرَمُونَ { 66 } بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ { 67 } أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ { 68 } أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ { 69 } لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلا تَشْكُرُونَ { 70 } أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ { 71 } أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ { 72 }﴾**[1].

وهذه الآيات تبين عجز الإنسان في زمن لم يكن العلم قد بلغ ذلك المستوى من المعرفة لإثبات هذه الحقائق العلمية العظيمة، والتي تدفع نحو الإيمان بخالق عظيم، وفي الوقت نفسه ترد على المشككين لهذه الحقيقة بطريقة الحوار القرآني في أوضح صوره.

الحوار مع المنكرين لليوم الآخر:

وهنا قضية أخرى نجد القران الكريم يجعل للحوار فيها نصيب بالغ ، إلا وهي قضية المنكرين لليوم الآخر فيتعامل مع المسألة بطريقة عمليه تثير الانتباه و العقل.

يقول تعالى :﴿ **وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (78) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (79) الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ (80) أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ (81) إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (82)﴾** [2].

وقال تعالى :﴿ **وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَئِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا * أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا﴾**[3].

ثم يتحدث القران الكريم عن أمثلة حسية في البعث بأسلوب الحوار فيقول تعالى :﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ**

---

[1] سورة الواقعة ، الآية 57-72.

[2] سورة يس، الآية 77-82.

[3] سورة مريم، الآية 66-67.

مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاء إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ۞ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۞وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ.﴾ [1]

ويقول في نموذج آخر يشكل التأكيد على قدرة الله تعالى في ذلك.

قال تعالى :﴿ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ (81) قَالُوا أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (82) لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (83) قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (84) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (85) قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (86) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (87) قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (88) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ (89) ﴾[2].

الحوار مع المنكرين للنبوة:

أن المستعرض لبعض الآيات القرآنية يجد أن الناس قد أنكروا على الأنبياء نبوتهم ورسالتهم، وإلا لماذا كفروا بهم ؟ ولماذا احتاج الرسول إلى المعجزة لإثبات نبوته ؟

وتجد القران الكريم يستعمل أسلوب الحوار مع المنكرين للنبوات في آيات كثيرة نذكر منها:

قال تعالى :﴿ فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ۞قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ﴾[3].

وقال تعالى :﴿ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ [4].

وفي مجال إثبات النبوة والرسالة يأتي الطلب على إثبات ذلك من خلال المعجزة والدليل، قال تعالى:﴿ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا (90) أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا (91) أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا (92) أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي

---

[1] سورة الحجر، الآية 5-7.

[2] سورة المؤمنون، الآية 81-89.

[3] سورة هود ، الآية 27-28.

[4] سورة الأنعام، الآية 50.

السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا (93) وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا (94) قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا﴾[1].

الحوار مع أهل الكتاب:

ومن ابرز صور الحوار في القران الكريم ما نجده في الحوار مع أهل الكتاب من اليهود و النصارى ، ونجد ذلك في صور وأساليب عديدة يشير إليها بميزة مختلفة باعتبار أنهم من أصحاب الرسالات السماوية وإلى ذلك يشير القران إلى هذه المسالة الحوارية فيجعل لها خصوصية تجدها عند قاله تعالى :**﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿82﴾ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾**[2].

وهنا لن أقوم ببيان الخط الذي حاور القران الكريم فيه اهل الكتاب ، وإنما اقدم بعض النماذج والأمثلة التي تناولها الحوار في القران الكريم ضمن الخط العريض للمنهج وليس التفصيل ، اذكر منها :

قال تعالى :**﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾(3).**

و قال تعالى :**﴿ قُولُوا آمَنّا بِاللّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ (4).**

و قال تعالى :**﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾(1)**

---

[1] سورة الإسراء ، ألآية 90-95.

[2] سورة المائدة ، الآية 82-83.

[3] سورة العنكبوت، الآية 46.

[4] سورة البقرة، الآية 136.

و قال تعالى: ﴿ **مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ** ﴾[2].

أسلوب الحوار على شكل السؤال:

ونجد شكلا آخر للحوار في القران الكريم يعرض على شكل سؤال من خلال آيات تمثل نموذجا يصلح للاستدلال على هذه المسالة، منها على سبيل المثال:

قال تعالى:﴿ **وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ۞اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾[3].

وقال تعالى :﴿ **وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ**﴾[4]

---

[1] سورة آل عمران، الآية 64.

[2] سورة الأنعام، الآية 91.

[3] سورة العنكبوت، الآية 61-62.

[4] سورة العنكبوت، الآية 63.

الفصل الثاني

مفهوم الحوار في الفكر السياسي و الثقافي المعاصرين .

المبادئ والثوابت التي تقوم عليها فلسفة الحوار في الإسلام .

الأسس و الأخلاقيات التي يجب أن ينطلق منها الحوار.

مبادئ التسامح في العقيدة الإسلامية .

موضوعات الحوار.

حاجة المجتمعات العربية والإسلامية إلى الحوار .

أهداف الحوار.

مفهوم الحوار في الفكر السياسي و الثقافي المعاصر(1)

مفهوم الحوار في الفكر السياسي والثقافي المعاصر من المفاهيم الجديدة حديثة العهد بالتداول ،ولعل ما يدل على جدة هذا المفهوم وحداثته، أن جميع المواثيق والعهود الدولية التي صدرت في الخمسين سنة الأخيرة،بعد إنشاء منظمة الأمم المتحدة ،تخلو من الإشارة إلى لفظ الحوار ،بينما تعتمد معاني إنسانية أخرى ،مثل التسامح والتعاون والتعايش ،وإنماء العلاقات الودية بين الأمم ،وتحقيق التعاون الدولي والدفع بين الأمم ،وتحقيق التعاون الدولي للدفع بالرقي الاجتماعي قدما ،والرفع من مستوى الحياة في جو من الحرية افسح تعزيزا للعمل الاجتماعي المشترك لما فيه الخير للإنسانية .

فليس الحوار من ألفاظ القانون الدولي ،فهو لا يوجد له ذكر أصلا في ميثاق الأمم المتحدة ، ولا في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ،ولا في العهد الدولي الخامس بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، ولا في العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية و الاجتماعية الثقافية ،ولا في العهد الدولي الخاص بالحقوق المدينة و السياسية ، ولا في إعلان مبادئ التعاون الثقافي الدولي .

وعلى هذا الأساس فان الحوار مفهوم سياسي إيديولوجي ثقافي حضاري ،وليس مفهوما قانونيا.

ولقد اقترن ظهور مصطلح الحوار في دلالته الجديدة ،بتزايد حدة ما كان يعرف بالحرب الباردة بين العسكرين السابقين بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية ،والاتحاد السوفياتي السابق

---

[1] انظر مجلة الإسراء، تصدرها دار الفتوى والبحوث الإسلامية/ فلسطين، العدد17 ، ربيع أول، ربيع ثاني 1418هـ ، بحث بعنوان " الحوار والتفاعل الحضاري من منظور إسلامي" ، د. عبد العزيز بن عثمان التويجري، ص73.

،وتزامن هذا الظهور للفظ الحوار ،مع تصاعد ضراوة الصراع الإيديولوجي والسياسي بين القوتين العظميين ،فكان الحوار الذي طرح الغرب فكرته مقابل التعايش الذي رفع المعسكر الشيوعي شعاره وتبنى فلسفته فيما مضى يتمثل في الاتحاد السوفياتي ، يدعو إلى التعايش السلمي ، و التعايش بين الأمم و الشعوب ، ولكل دعوة غايتها ، وفي كلتا الحالتين فان الكاسب هو صاحب الدعوة و المنادي بها و المدافع عنها .

ويلاحظ في هذا السياق ،ان الحوار الذي كان الغرب هو السابق إلى الدعوة إليه ، بهذا المفهوم ، وبهذه الدلالة ، استند في أول الأمر على الهدف الديني ، حيث وقع التركز على الحوار الإسلامي – المسيحي ،وكانت الكنيسة الغربية ، هي التي وجهت الدعوة إلى هذا الحوار، وذلك في أعقاب نشوء أزمة حضارية جديدة في العالم العربي الإسلامي نتيجة تصادم الإرادتين ، الإرادة العربية الإسلامية ، و الإرادة الغربية ، وبلوغ حدة الصراع بين الجانبين مبلغا قدر الجانب الغربي انه بات يهدد مصالحة ، فكانت الدعوة إلى الحوار ، في المجال الديني في صيغة (الحوار الإسلامي المسيحي)، ثم في المجال السياســـي في صيغة (الحوار الأوروبي العربي) ، في مرحلة أولى أعقبتها مرحلة ثاية نشطت فيـــها الدعوة إلى (الشمال و الجنوب).

وكان الغرب ، في كل الأحوال ، وفي جميع الظروف ، هو صاحب المبادرة إلى هذا الحوار في أشكاله المتعددة وبصيغه المتنوعة ، سعيا منه إلى أهداف رسمها و إلى غايات حددها ، يكتنفها جميعا قدر من الغموض الذي لم تنفع وسيلة في إخفائه ، لأننا هنا إزاء دعوة صادرة من جهة تملك شروط القوة الاقتصادية و النفوذ الاقتصادية و النفوذ السياسي و القدرة على صنع الحدث و التحكم في مساره ،ومن هنا وجب التعامل مع الحوار في هذا الإطار ، بقدر كبير من الحيطة و الحذر و الفطنة و التنبه.

وهذا الحذر يأتي من خلال ما ذكره الكاتب " منير شفيق " في مقالة له بعنوان " حول الحوار الإسلامي – المسيحي "[1].حيث يقول:(ثم تأتي التوجيهات التي أرادت للحوار المسيحي – الإسلامي أن يأخذ منحنيات أخرى غير تلك التي فرضتها.. فاندفعت لتحوله إلى هجوم ضد التطرف و الأصولية لخدمة سياسات دولية محددة ، وليس لخدمة العلاقات المسيحية الإسلامية ، وما تحتاج إليه تلك العلاقات من حوار لإزالة اللبس هنا وهناك ، أو الاتفاق على قواسم مشتركة ،أو التعاون لصد تحديات تهدد الطرفين)،ويتابع بقوله فيقول : (وتنضم إلى التوجيهات أو تخرج منها توجيهات ، راحت تدفع بالحوار إلى منحنى يخدم السياسات الامريكة – الصهيونية ،فيما يجري من عملية تسوية

---

[1] انظر: الإنسان المعاصر، كتاب دوري يصدر عن مركز البيان الثقافيAL–INSSAN AL M'ASSIR ، العدد 1 ، 1415هـ/1995م ، مقالة بعنوان " حول الحوار الإسلامي المسيحي"، منير شفيق، ص14–15.

ظالمة في المنطقة ،وذلك بدلا من مناقشة القضايا الجادة التي تهم حوار المسلمين و المسيحيين فعلا).

فتحت شعار (الإسلام و التسامح) يراد تمرير الحرب المستترة و المظالم و الهيمنة الإسرائيلية لان عمليه التسوية تستمر ضمن خط عسكري واضح، يهدف إلى تعظيم التفوق العسكري الإسرائيلي و الهيمنة على العرب و المسلمين كافة.فضلا عن تجاهل ابسط الحقوق الأولية للفلسطينيين و العرب و المسلمين في فلسطين، أو في الأسس التي تقوم عليها اتفاقيات التسوية ويمكن أن نخص بالذكر هنا ، إشكاليه ضم القدس بكاملها إلى الدولية العبرية ، ووضعها تحت هيمنتها الأمنية و السياسية ، وهذا ما يجب أن يعني به الحوار الإسلامي – المسيحي بصورة خاصة ، لما يعنيه تغيير الوضع القائم في القدس و الأماكن المقدسة من مساس بالإسلام دينا وبالمسلمين امة ، وما يعنيه من إشكالات طائفية ومذهبية تسمح للكيان الإسرائيلي بالعبث في التناقضات المسيحية – المسيحية، ومن ثم تحويل المشكلات إلى مشكلة دولية لا محالة).

ومن هنا نخلص بالقول إلى أن الحوار ومن اجل أن يخدم المصلحة العامة للشعوب انه من الضرورة بمكان أن يرفض كافة الاتجاهات التي تريد أن تمتطي لغة الحوار من خلال إعلانها (احترام) الإسلام أو المسيحية أو اليهودية ، بعد إعطائها لها المفهوم الذي تريد ومن ثم تجريدها من كل ما عدا ذلك المفهوم .

وربما تلمس ذلك من خلال ما ينبري إليه اشد المنتقدين المعادين لحقوق الشعوب (خاصة الشعب الفلسطيني وحقه في استعادة حقه وتقرير مصيره وإقامة دولته المستقلة).فتجدهم يريدون تعليم الدول و الشعوب.خصوصا (المسلمين) كيف يجب انه يكون إسلامهم ! وهذه الظاهرة وللأسف أصبحت أكثر وضوحا من الشمس في واضحة النهار.

وكأن الإسلام في نظرهم أصبح مختزلا في لفظة واحدة وهي (موعظة) موجهة إلى المسلمين، مختصرة تحت عنوان(انه دين متسامح) فالمطلوب أن يكون المسلم متسامحا ،بمعنى أن يقبل بكل ما يفرزه الإلحاد ، و الصهيونية ، و العلمانية المتطرفة والامبريالية في مجالات : السياسة و الاقتصاد و الاجتماع و الأخلاق ، و القيم و النظرة إلى الحياة ، دون حتى معارضة بالحجة و الدليل و المنطق ، بل أن التسامح يقضي بتبني كل ذلك وأتباعه على مستوى المصير السياسي و الاقتصادي للأمة ، كما على مستوى الأخلاق الفردية وأنماط الحياة .فذلكم هو الإسلام ، أما عداه فليس بإسلام لانه سيعني الأصولية و التطرف .

المبادئ و الثوابت التي تقوم عليها فلسفة الحوار في الإسلام :

المبدأ الأول :الإيمان بالله ورسوله وكتبه ، وتقوى الله و التواضع مع الله و الثقة في نصره ، و الاعتزاز بالحق و التشبث به ، يقول تعالى في محكم التنزيل ﴿ **وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ**﴾[1].فاستشعار العزة والامتلاء بها ، يحفزان إلى الثبات في مواقف الحق ، وعلى عدم الركون إلى الباطل أو الانهزام أمام سطوته،ويقويان في النفس إرادة البقاء الحر الكريم ،فالمؤمن دائما ، عزيز النفس قوي الجانب ، حر الإرادة كريم الذات ،لا يقبل الهوان و الانكسار و الذلة و الصغار ، لا في دينه ولا في نفسه.

المبدأ الثاني :التأدب بأخلاق الإسلام ، و التأسي بسيرة النبي (صلى الله عليه وسلم) وسيرة صحابته الكرام ، في الحوار ، ومخاطبة الناس ، ومن منطلق الإيمان بوحدة النوع الإنساني أولا،قال تعالى : " **ولقد كرمنا بني ادم**"[2]،والمجادلة بالتي هي أحسن ثانيا ،يقول تعالى :" **ادع إلى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن** "[3].

المبدأ الثالث: نشدان الحق و البحث عنه ،و السعي إلى الحقيقة و التماسها ، القصد إلى ما فيه الصالح العام من شتى الطرق التي ليس فيها انحراف عن محجة الشرع ، وبمختلف الوسائل التي تحقق مصالح العباد و البلاد .

وعلى الرغم من الطبيعة المتشعبة للحوار ،فانه ليس دعوة ،ولا مناظرة ،ولا مجادلة ، ولكنه صيغة جامعة ، وأسلوب من أساليب التقارب و التجاوب و التفاعل ولذلك فان من شروط الحوار الجاد الهادف أن يتصف بالحكمة ، و الحكمة هي جماع العلم و المعرفة ، من عناصرها الفطنة وحسن الفهم ، وعمق الوعي وسعة الإدراك ، و الرشد ، و التنبه ، و القصد و الاعتدال ، يقول تعالى في سورة البقرة :﴿ **يُؤْتِي الحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً** ﴾ [4]، وإذا كانت الحكمة هنا قرينة الدعوة ، فأنها من شروط الحوار أيضا .

كما ترتبط الدعوة بالحكمة و الموعظة الحسنة ، فكذلك الحوار قرين الحكمة و الموعظة الحسنة في جميع الأحوال ، وهذا الارتباط هو من قبل ارتباط المنهج و المضمون بالوسيلة و الأسلوب فالحوار هو المضمون ، و الحكمة هي المنهج ، بينما الوسيلة و الأسلوب هي الموعظة الحسنة ، وليست آية موعظة ، على أي نحو من الأنحاء ولا بأية طريقة من الطرق ، ولكنها موعظة

---

[1] سورة المنافقون، الآية 8.

[2] سورة الإسراء، الآية 70.

[3] سورة النحل، الآية 125.

[4] سورة البقرة، الآية 269.

حسنة .وفي السياق القرآني تتبع الدعوة إلى الله بالحكمة و الموعظة الحسنة ، المجادلة بالتي هي أحسن ، يقول تعالى :﴿ **ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾[1]. وينطبق هذه على الحوار انطباقا كاملا.

وإذا كانت المجادلة ،وهي مقارعة الحجة بالحجة ، تأتي في المرتبة الثانية من مراتب الدعوة إلى الله ، وكما أن الدعوة لا تتم على وجه الشرعي ، إلا إذا كانت صادرة عن الحكمة ، ومقترنة بها ، كذلك الحوار لا يكون إلا بالتي هي أحسن ، أي أحسن الوسائل وأقوم الأساليب ، واصح الطرق .وهذه هي مبادئ الحوار ، وأسسه، وشروطه[2]

أما مقومات المحاور ، فهي فرع عن هذه المبادئ ، وتأسيس على تلك القواعد فالمحاور لا بد أن يكون حكيما فطنا ، عالما بالعصر فقيها في قضاياه ومشكلاته ،قويا مستقيما ، عارفا للدنيا ، مدركا لرسالته ، متفتح العقل ذكى الفؤاد ، واسع الأفق، محيطا بمعارف شتى ، على قدر كبير من الثقافة و الخبرة و التخصص،(وقد ظهر هذا جليا في اجتهاد الصحابة الفقهي بعد انقطاع الوحي بالتحاق الرسول (صلى الله عليه و سلم)إلى الرفيق الأعلى عند الفتوحات الإسلامية ودخول شعوب وأمم في الإسلام فاختلطت وظهرت الأعراف و المعاملات المختلفة لحركة الحياة لم يكن للمسلمين سابق عهد بها خاصة بما تحمل هذه الشعوب من عقائد ومفاهيم تخالف الإسلام.

فكان لا بد من فتح الحوارات ضمن مفهوم (الدعوة العام إلى الإسلام) لان العقيدة الإسلامية لا تقر الجمود و السبات وإنما تدعو إلى الحرمة المستمرة) [3].

وبهذا المعنى ، فان الحوار قوة السلاح من اسحلة السجال الثقافي و المعركة الحضارية ، وهو وسيلة ناجعة من وسائل الدفاع عن المصالح العليا للأمة وشرح قضاياها ، وإبراز اهتماماتها، وتبليغ رسالتها ، وإسماع وظهار حقيقتها وكسب الأنصار لها، وجلب المنافع إليها ودرء المفاسد عنها .

وإذا كان الحوار أصلا ثابتا في الحضارة الإسلامية ، فانه من مبادئ الشرع الحنيف ، استنادا إلى قوله تعالى : ﴿**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ**﴾[4].فهذه الآية في عمقها وجوهرها ، وفي مغزاها ومعناها ، دعوة إلى الحوار الراقي الهادف .

---

[1] سورة النحل الآية ، 125.

[2] انظر : مجلة الإسراء ، العدد 17، المرجع السابق نفسه ص75.

[3] انظر: الفكر الإسلامي، تقويمه وتجديده، د. محسن عبد الحميد، مكتبة دار الأنبار ص37. بتصرف.

[4] سورة آل عمران، الآية 64.

وتأسيسا على هذه القاعدة، فان الحوار الذي يجب أن ندعو إليه وندخل فيه ونتبناه، هو الذي يستمد من الإسلام روح الاعتدال، لأن أحكام الإسلام تسودها روح الاعتدال ، فهي تنبذ التطرف وتحبذ التوسط بين الأطراف ، وورد الكثير من الآيات القرآنية في مواضيع مختلفة تشير إلى هذا الروح ،بل تشيد بها ، أي بذلك التوسط ، منها قوله تعالى :﴿ **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ** ﴾[1]. ويقصد (بأمة وسط) امة لها طابع الاعتدال .ويرى بعض العلماء أن (وسطية الإسلام) تلتقي في معناها أو تتقارب مع (مثالية الإسلام) ،فقد فسروا معنى (امة وسط)، الواردة في هذه الآية خيار الأمم ذلك آن الجميع يعترف لكم بالفضل [2].

وهكذا ، فان الحوار في شريعة الإسلام ، وفي مفهوم الفكر الإسلامي ، هو الحوار الذي ينزع منزع الوسطية و الاعتدال ، استمدادا من دلالة لفظ (كلمة سواء) في الآية الكريمة ، فهو حوار بالكلمة الراقية ، وبالمنهج السوي .وبذلك يتميز حوارنا دلالة ومفهوما وغاية وفلسفة.

الأسس والأخلاقيات التي يجب أن ينطلق منها الحوار:

"وما دام الحوار مظهرا حضاريا دعا إليه الدين واقره، ويعكس حقيقة الثقافة الإسلامية لذلك فهو يستند إلى اس مبنية على قيم ثابتة وضوابط محكمة وتقوم على رؤية حضارية للفلسفة الإسلامية التي تبنى على مرتكزات عقلية صريحة للأدلة القرآنية على وجود الله وتفصيل إجمالها وتوضيحها بعمق وإيجاد الأساس المنطقي السليم للعقائد الإسلامية الأخرى في النبوة والمعاد وأفعال وإيجاد الأساس المنطقي عن حكم التشريعات العملية وتأييدها بالعقل الصـــريح والتفكير المنهجي العميق في جميع مسائل الكون والحياة في إطار حقائق الإسلام العامة.

أي أن الفلسفة التي توصف بالإسلامية يجب أن تنطلق أصلا من قواعد الإسلام ،مضبوطة بضوابطها في حدود الفهم الأصولي لمبادئه وتقريراته ومنطلقاته في شتى نواحي الحياة(3).

منطلقا من مرتكزات ثابتة ، ومن أهم هذه المرتكزات(4):

الاحترام المتبادل بين الأطراف المتحاورة: يقول تعالى :﴿ **وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ** ﴾ [1]. وبهذا نضمن للحوار أن يكون فعالا ومفيدا وليس ساحة للجاج عظيم ،والتطاول على الآخرين و المس بكرامتهم .

---

[1] سورة البقرة ، الآية 143.

[2] انظر: تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن كثير، ج1، ص190.

[3] انظر: الفكر الإسلامي، تقويمه وتجديده، د. محسن عبد الحميد، ، المرجع السابق نفسه صفحة 98. بتصرف.

[4] أنظر : مجلة الإسراء ، العدد 17، المرجع السابق نفسه، ص76.

الإنصاف و العدل:يقول تعالى : **﴿وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾**[2].فالعدل مطلوب في كل شئ وهو أساس هام في بناء المجتمع المسلم ، ولذلك فان العدل هو من الأسس الهامة في الحوار الهادف ،ويستدعى العدل الاعتراف بالفضل لذوية ويتطلب الإقرار بالحقيقة.

نبذ التعصب والكراهية: يقول تعالى :﴿ لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾(3). فالتوجه القراني هنا ينبذ التعصب و الكراهية ،ويوجه نحو البر بالناس ومعاملتهم بالقسط و العدل بين الناس جميعا، يقول تعالى : **﴿وَقُولُوا لِلنّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ**[4]**﴾ .**

مبادئ التسامح في العقيدة الإسلامية(5) :

من أهم جوانب النزعة الإنسانية في الحضارة الإسلامية أنها تقوم على التسامح الديني الذي لم يضق ذرعا بالأديان السابقة ولم تتعصب للآراء و المذاهب المتعددة وقد قامت على عدد من المبادئ التي تبرهن على نزعة التسامح فيها.

انها تستقي عقيدتها من المعين الذي نزلت منه الرسالات السابقة .

قال تعالى :﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾[6].

إن الأنبياء جميعهم أخوة لا تفاضل بينهم بالإيمان.

قال تعالى :﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[7].

لا اكراه في الدين.

قال تعالى :﴿ لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾[8].

---

[1] سورة الأنعام، الآية 108.

[2] سورة المائدة، الآية 8.

[3] سورة الممتحنة ، الآية 8.

[4] سورة البقرة ، الآية 83.

[5] انظر: من روائع حضارتنا، د. مصطفى السباعي، ص69-71. بتصرف.

[6] سورة الشورى، الآية 13.

[7] سورة البقرة، الآية 136.

[8] سورة البقرة ، الآية 256.

وقال تعالى :﴿ أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النّاسَ حَتّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾[1].

احترام آماكن العبادة لكافة الأديان الإلهية ، ويجب الدفاع عنها وحماتيها كحماية المساجد.

قال تعالى :﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ [2].

التعاون على البر و التقوى وعدم المشاركة في الإثم و العدوان.

قال تعالى :﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [3].

ان التفاضل عند الله تعالى للتقوى.

قال تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[4].

إن اختلاف الأديان لا يحول دون البرّ والصلة و إقامة العلاقات الاجتماعية والضيافة.

قال تعالى :﴿ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ﴾[5].

جواز مجادلة أهل الكتاب ولكن بالحسنى.

قال تعالى :﴿ وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[6].

موضوعات الحوار وحاجة المجتمعات العربية والإسلامية له:

ويشمل الحوار الموضوعات جميعا ،ويتناول كل ما فيه مصلحة للفرد والمجتمع ويحقق المنفعة ويتعدى كافة المواضيع والقضايا ذات الصلة بحياة المجتمع بحاضره ومستقبله ، سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية أو صحية أو علمية أو تربوية أو فكرية أو سياسية ،وهي من السعة بحيث لا تحد بمدار أو مسار أو موضوع ما دام الهدف منها الوصول إلى الحقائق التي تعود بالنفع على المجتمع .

أن حاجة المجتمعات العربية والإسلامية إلى انتهاج لغة الحوار في كافة المجالات في هذا العصر بالغة الأهمية ، سيما وان متطلبات العصر الحديث وأساليبه وطرائقه تحتاج إلى لغة الحوار

---

[1] سورة يونس ، الآية 99.

[2] سورة الحج، الآية 40

[3] سورة المائدة، الآية 2.

[4] سورة الحجرات، الآية 13.

[5] سورة المائدة، الآية 4.

[6] سورة العنكبوت، الآية 46.

العلمي الذي يؤهلها للدخول في معركة تحديات القرن الحادي و العشرين بقدرات كبيرة وإمكانيات وافره وفرص أوسع .

ولن تجد لذلك سبيلا إلا من خلال لغة الحوار بما يمتلك من إمكانيات فكرية و مادية وعلمية

وربما يدفعها ذلك بداية إلى إقامة الحوار الداخلي بإصلاح أحوال الفرد و المتجمع وبكافة النواحي و الجوانب بما يحقق إمكانية التحاور الداخلي في مجتمعاتنا العربية و الإسلامية ، وعلى كافة المستويات (الحوار الوطني) و(الحوار العربي العربي) و (الحوار العربي الإسلامي) و (الحوار العربي الدولي). وبما يهدف إلى إصلاح المجتمعات وتدعيم سبل الاستقرار و التنمية وبما يدفع نحو تحول إلى انطلاق في آفاق جدية على كافة المستويات، السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية وفي كافة الميادين.

وقد أشار الدكتور عبد العزيز بن عثمان التوجيري(1).إلى التفريق بين مفهومي (الحوار) و (عمليات التفاوض الجمعي) والتي أخذها عن مقدمة في علم التفاوض الاجتماعي و السياسي لـــــ د. حسن محمد وجيه –سلسلة عالم المعرفة 160،ص 190.

يقول : يجب أن نفرق بين مفهومي (الحوار) و(عمليات التفاوض الجمعي) وذلك تجنبا للفوضى و الوقوع في المحظور و السير في الاتجاه الخطأ.

وهذا الضرب من الحوار و الذي يمكن أن نصطلح عليه (بالحوار الداخلي)،هو خطوة أولى نحو الحوار مع الخارج ، لأنه يقوي النسيج الوطني في كل بلد من بلدان العالم العربي و الإسلامي ، من جهة ، ويكسب المجتمع مناعة أصبحت اليوم ضرورية للتعامل مع العالم المحيط بنا ،من جهة ثانية لأننا لا يمكن أن نفلح في الحوار مع العالم ما لم نفلح في الحوار مع أنفسنا .

ولذلك فقد وجد العالم العربي الإسلامي نفسه ملزما بالاستجابة للدعوات التي صدرت من الغرب للدخول في حوارات شتى وما دام الأمر كذلك فان انتقاء موضوعات الحوار صار أمرا لا مناص عنه ، فعلى سبيل المثال ،حينما يتعلق الأمر (بالحوار الإسلامي – المسيحي)، لا ينبغي الدخول في مناقشة مسائل الاعتقاد، على حساب قضايا عملية تعود معالجتها بالنفع والفائدة على الطرفين ، لا تهربا ، ولكن لان مثل هذه القضايا التي يجب التركيز عليها ، والتعاون من اجل إقرار المبادئ و التعاليم الدينية المشتركة التي تحث على احترام الحياة الإنسانية ، وعلى مراعاة حرمة الإنسان ، وعلى السعي في الأرض من اجل الخير و الأمن و السلام ، وعلى محاربة الإلحاد و الرذيلة و الفساد و الظلم والطغيان ، وعلى دعوة الناس إلى قيم المحبة و التسامح و الإخاء

---

[1] انظر: مجلة الإسراء، العدد 17، المرجع السابق نفسه ص80.

الإنساني ، وهذه مساحات شاسعة للعمل المشترك من اجل الإنسان وفي خدمة البشرية و إنقاذ العالم من الشرور و الموبقات للإسلام فيها حضور نافذ واثر قوي عبر كل العصور .

أشير هنا إلى ما ذكره الدكتور محمد فتحي عثمان في كتابه من أصول الفكر السياسي الإسلامي صفحة 233(1)، حرية التدين هي اخطر صور الحرية الفكرية وأشدها حساسية ، فإذا ضمنها الإسلام فقد بلغ الذروة في ضمان حرية التفكير، وحرية ممارسة دين شعائره هي اخطر صور إعلان الرأي ، فإذا ضمنها الإسلام فقد بلغ الذروة في ضمان حرية الرأي و التعبير .

ويستشهد على ذلك من خلال كثير من الآيات ناقشها القران الكريم تبين من خلالها مقولات الكافرين و الضالين ولم يحل دون سماعها ولم يتجاهلها.

قال تعالى:﴿ **وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلاّ حَيَاتُنَا الدّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلاّ الدّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلاّ يَظُنّونَ * وَإِذَا تُتْلَىَ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيّنَاتٍ مّا كَانَ حُجّتَهُمْ إِلاّ أَن قَالُواْ ائْتُواْ بِآبَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * قُلِ اللّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمّ يُمِيتُكُمْ ثُمّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لاَ رَيْبَ فِيهِ وَلَـكِنّ أَكْثَرَ النّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ**﴾ [2].

قال تعالى : ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمّا رَزَقَكُمُ اللّهُ قَالَ الّذِينَ كَفَرُوا لِلّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (47) وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (48) مَا يَنْظُرُونَ إِلّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصّمُونَ**﴾ [3].

وقال تعالى:﴿ **لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ**﴾[4].

(وإذا كان نص الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عن هيئة الأمم المتحدة سنة 1948م على حرية تغيير المعتقد كصورة من صور حرية التفكير و الضمير و الدين التي يجب كفالتها وضمانها (م/ 18) (5).فان، هذا الإعلان لم يسبقه فهم لواقع قضية عدم الإكراه في دخول الدين (الإسلام) هذا المبدأ الذي يقره الإسلام فانه بالضرورة سيتضارب مع أحكام الشريعة الإسلامية التي تقرر عقوبة الردة على من يغير معتقده الإسلامي إلى معتقد أخر.والذي يزيل هذا التضارب هو التفريق بين حرية تغيير المعتقد بشكل مطلق وعدم الإكراه في دخول الإسلام لغير

---

[1] انظر: من أصول الفكر السياسي الإسلمي، د. محمد فتحي عثمان، دراسة لحقوق الإنسان ولوضع رئاسة الدولة (الإمام) في ضوء شريعة الإسلام وتراثه التاريخي والفقهي. مؤسسة الرسالة ط1، 1399هـ/ 1979م ص233.

[2] سورة الجاثية الآية 24-26.

[3] سورة يس، الآية 47-49.

[4] سورة آل عمران ، الآية 181.

[5] انظر : من أصول الفكر السياسي الإسلامي، د. محمد فتحي عثمان، ص234. المصدر السابق نفسه.

المسلمين.ففي الأولى يشمل تغيير المعتقد لكل صاحب عقيدة ويشمل ذلك عقيدة الإسلام وهذا يتنافى مع أحكام الإسلام ومبادئه وفي الثانية يبرز عظمة الإسلام بأنه لا يكره أحدا الدخول فيه.قال تعالى: ﴿ **لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**﴾[1]

بيد أن شريعة تمنع من اختار عقيدة الإسلام أن يرتد عنها إلى عقيدة أخرى ، ترى أن الإسلام هو الأعلى وهو الحق وما دونه الباطل .

قال تعالى:﴿ **مَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾[2].

---

[1] سورة البقرة ، الآية 256.

[2] سورة آل عمران، الآية 85.

أهداف الحوار

وإذا كان الحوار يشمل كافة الموضوعات، ويتناول كل ما فيه مصلحة الفرد و المجتمع وتحقيق المنفعة. ويتصل بكافة المواضيع التي لها صلة بحياة المجتمع بحاضره ومستقبله، فان أهداف يجب أن تكون موجهة إلى كل ما يحقق الخير والصـــلاح و الأمن و الســـــلام والطمأنينة للناس كافة .

قال تعالى :﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ** ﴾[1].

وهنا يحدد التوجيه القرآني الهدف من البحث عن صيغة للالتقاء (الحوار) وهو التعارف.

وارى أن لفظة التعارف تخرج إلى مفهوم واسع يشمل ضرورة التفاعل مع الآخرين من خلال ضروب العمل الإنساني المشترك لما فيه الخير والمنفعة لبني البشر ،بل أن هذا التفاعل المحمل بالوعي الثقافة الإسلامية ومفاهيمها ومبادئها وكان من أهم العوامل في انتشار الإسلام في مناطق شرق أسيا وعلى وجه الخصوص (اندونيسيا ، وماليزيا) مما أضاف على عظمة الإسلام بان من أسباب انتشاره هو عظمة عقيدته وما تدفع به المسلم من أخلاق حميدة عالية .أي أنها ذاتيه القوة .

ولذلك فانه ينبغي أن تبدأ أهداف الحوار في الإسلام انطلاقا من مبدأ الدعوة إلى الإسلام.

وتشير الباحثة " فوزية العشماوي" إلى ذلك في مقالة لها فتقول [2] :

على هذا الأساس فان الحوار بين الشعوب و الحضارات يكون بالتعاون على الخير و الابتعاد عن العدوان وذلك لصالح الإنسانية فلا يستطيع أي شعب ودولة أن تعيش أو أن تستمر إلا باندماج في المجتمع الدولي لتكون عنصرا فعالا من عناصر الأسرة الدولية وتواكب التطور والتقدم في جميع المجالات الاجتماعية و الاقتصادية و العلمية و الصناعية و التكنولوجية و الثقافية .

والهدف من الحوار مع الآخر مع الغربيين هو التأثير الإسلامي في الساحة الدولية وخاصة في المحافل الدولية عبر المؤتمرات العالمية التي تعقدها الأمم المتحدة و المنظمات الأخرى لوضع الأسس و المعايير الحديثة للمنظور الجديد للعالم ،ولكي تؤثر ثقافتنا العربية الإسلامية على الثقافة الأوروبية و الثقافة الأمريكية مثلما نتأثر نحن بهما .

---

[1] سورة الحجرات، الآية 13.

[2] أنظر: مجلة الاجتهاد، العدد 52-53، السنة الثالثة عشرة، خريف وشتاء العام 2001 – 2002 / 1422هـ، مقالة بعنوان" الحوار بين الحضارات وقضايا العصر، العولمة وآثارهما على الخصوصيات الثقافية" ، فوزية العشماوي ص105-106.

قال تعالى:﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [1]. وان شكل الحوار يكون منطلقا لمنبر من منابر الدعوة إلى الله تعالى .

وتشير الباحثة "فوزية العشماوي" في مقالتها فتضيف قائلة [2] :أن جوهر الدين الإسلامي يقوم على أن الخطاب القرآني موجه للناس جميعا وليس لقبيلة أو قوم أو حتى للمسلمين فقط ،كما يعتقد الغربيون خطا ، بل أن القران يخاطب البشر كلهم جميعا بلا استثناء .و الدليل على ذلك أن كثيرا من آياته تبدأ بقولة تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ وكلمة الناس في اللغة العربية معناها الجنس البشري في مقابل الجن و الحيوان ،وقد وردت كلمة (الناس) بهذا المفهوم في القران الكريم أكثر من 200 مرة .

وإذا كان المجتمع الدولي اليوم بما ورد في إعلان مبادئ التعاون الثقافي الدولي من أهداف إنسانية سامية تكون مثالا للهدف من أي حوار بحيث يدور حول الإنسان و شؤونه وقضاياه.

لذلك أرى من المناسب أن اذكر ما نص عليه هذا الإعلان و الذي يوضح أهداف الحوار، حيث اورد ذلك د.تويجري نقلا عن إعلان مبادئ التعاون الثقافي الدولي الصادر عن المؤتمر العام لمنظمة الأمم المتحدة للتربية و العلوم و الثقافة ، نوفمبر 1966، المادة الرابعة ، والسابعة، والثامنة[3] والذي يشير إلى:

نشر المعارف وحفز المواهب وإثراء الثقافات .

تنمية العلاقات السلمية و الصداقة بين الشعوب و الوصل والى جعل كل منها أفضل فهما لطرائق حياة الشعوب الأخرى.

تمكين كل إنسان من اكتساب المعرفة و المشاركة في التقديم العلمي الذي يحرز في جميع أنحاء العالم والانتفاع بثماره، والإسهام من جانبه في إثراء الحياة الثقافية.

تحسين ظروف الحياة الروحية والوجود المادي للإنسان في جميع إرجاء العالم .

وكما هو شان التعاون الثقافي الدولي ،فان على الحوار بوجه عام أن يبرز الأفكار والقيم التي من شانها توفير مناخ صداقة وسلام وان يستبعد جميع مظاهر العداء في المواقف وفي التعبير عن الآراء ، على أن يتوخى الحوار أيضا ،النفع المتبادل لجميع الأمم التي تمارسه ، ويسعى في جهد مشترك مع الأطراف جميعا للقيام بعملية حضارية كبرى، هي تصحيح المفاهيم الخاطئة التي تسود المجتمعات وتعوق مسيرة التعاون و التقارب و التفاهم و الحوار.

---

[1] سورة النحل، الآية 125.

[2] أنظر: الاجتهاد، مجلة متخصصة تعني بقضايا الدين والمجتمع والتجديد العربي الإسلامي، ص101. المرجع السابق نفسه.

[3] أنظر : مجلة الإسراء، العدد 17، المرجع السابق نفسه ص 82.

وهكذا يفتح الحوار بابا واسعا أمام تفاهم المجتمعات ، ويؤدي إلى تقارب الثقافات ويساهم في تلاقح الحضارات ،وهو ما نصطلح عليه هنا بالتفاعل الحضاري الذي يجب أن يدعم التعاون الدولي على مواجهة تحديات العصر ومشاكله والسعي لحلها .

ويذكر الباحث " محمد محفوظ " في مقاله له بعنوان " الحوار أولا.... فيبين أن من أهداف الحوار التعارف وكسر حواجز الجهل المتبادل، وتعميق عوامل التفكير الحر و السليم ، فيقول : لعلنا لا نبالغ حين القول ، بان الحوار بين البشر هو الوسيلة المثلى للتعارف وإضاءة النقاط المظلمة في العلاقات بين البشر ".

ويبرز قضية هامة كذلك: وهي المشاركة في توفير أسباب العدل و المساواة باتجاه توفير الأسباب و العوامل المفضية إلى تعميق خيار العدل و المساواة في المجتمع.. ويدعو إلى امتلاك الوعي العميق و العزم الصادق و الإرادة المستديمة [1] .

وذلك حتى نتمكن من إبقاء مسيرة الحوار في نطاق توفير متطلبات العدالة وعوامل المساواة في المجتمع. ذلك أن الحوار يستهدف الانطلاق من القواسم المشتركة ويسعى عبر آلياته وأطره إلى تنمية المساحات المشتركة و العمل على تفعيلها .

الخاتمة

مما سبق يتبين أن الحضارة الإسلامية كانت هي الأسبق بالدعوة الى الحوار باعتبار أنها تقوم على أساس من التفاعل لتحقيق السلم المجتمعي الحضاري و الدعوة إليه ، وأنها لا تخشى من فتح أي حوار مع أي جهة كانت ، وأنها بهذه الخاصية(ثقافة حوار)، تملك الحق و القدرة على الدفاع عنه وإبرازه بالدليل و الحجة الواضحة ، قال تعالى : ﴿**بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق**﴾[2].

ولا يشك باحث في تاريخ الحضارة الإسلامية أنها ورغم احتكاكها بالثقافات والحضارات إلا أنها لم تذب فيها وإنما أفادت منها واقتبست من ثقافات الأمم و الشعوب التي احتكت بها ،وصهرت حصيلة هذا كله في بوتقة التفاعل الحضاري فأقامت سلما مجتمعيا عنوانه الأخوة والعدل والمساواة ، فكانت حضارة الإسلام ، ولا تزال ، مثالا نادرا يشهد على عظمتها وقوتها الذاتية الدافعة لها إلى البناء و التقدم و الازدهار ، وهذا لا يحتاج إلى شهادة شاهد لظهوره ووضوحه .

---

[1] أنظر : مجلة الكلمة، مجلة تعنى بشؤون الفكر الإسلامي وقضايا العصر والتجديد الحضاري، العدد32، مقالة للباحث ، محمد محفوظ، بعنوان الحوار أولاً ودائماً ص29-30. بتصرف.

[2] سورة الأنبياء ، الآية 18.

ويعزى ذلك إلى أن التفاعل الحضاري الإسلامي إنما يأتي بدافع العقيدة الإسلامية التي تفرض على المسلمين حملها إلى العالمين وان الحوار هو أساس من الأسس التي نادى به الإسلام ، وقيده بمفاهيمه وقواعده ومبادئه التي تدعو إلى حسن الخلق ولين الجانب و الرحمة بالضعيف و التسامح مع الجار و القريب.

كل ذلك ساهم في فتح أبواب التفاعل الحضاري مع كافة أبناء الديانات الأخرى داخل المجتمع المسلم أو خارجه ..سميا وانه قد حفظ لهم حرياتهم ، وحقوقهم ، بما كفلته أحكام الشريعة الإسلامية لهم ، بل أنها ترتقي إلى مستوى أعلى منزلة من العدل ، لتصل بهم إلى الإحسان ودفع الظلم عنهم و الحفاظ على أماكن العبادة لهم و الدفاع عنها .

فإذا بنا نجد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، حين يدخل بيت المقدس وتحين صلاة العصر وهو داخل كنيسة القيامة (القدس الكبرى) فيأبى أن يصلي فيها كيلا يتخذها المسلمون من بعد ذريعة للمطالبة بها واتخاذها مسجدا [1] .فكانت العهدة العمرية الخالدة بين عمر بن الخطاب وبطريك الروم صفر نيوس[2].

ويورد الدكتور " مصطفى السباعي"في كتابه" من روائع حضارتنا " [3]:

أن الحلقات العلمية في حضرة الخلفاء كانت تجمع بين مختلف العلماء على اختلاف أديانهم ومذاهبهم .

فالتفاعل الحضاري في منظورنا الإسلامي هو عملية تدافع لا تنازع ندفع من خلالها الظلم عن المظلومين ونحفظ الحقوق ونقيم العدل،والسلم المجتمعي ،قال تعالى: ﴿***ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض***﴾[4]. وهو مفهوم تحاور لا تنافر ، قال تعالى: ﴿ ***ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ***﴾[5].

ومجمل الحوار في الإسلام انه طريق دعوة تستند إلى مفاهيم وقواعد الإسلام لإخراج العباد من (صراع الحضارات) [6] إلى حوار الحضارات الذي يحقق الخير و الحق والعدل و التسامح والسلم المجتمعي ، وعبادة الله تعالى وحده .قال الله تعالى:

﴿***يا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ***﴾[1].

---

[1] انظر: بيت المقدس من العهد الراشدي وحتى نهاية الدولة الأيوبية، د. حمد أحمد عبد الله يوسف، 1402هـ / 1982م. ص56.

[2] أنظر : بيت المقدس من العهد الراشدي وحتى نهاية الدولة الأيوبية، د. حمد أحمد عبد الله يوسف، المرجع السابق نفسه ص66.

[3] من روائع حضارتنا، د. يوسف السباعي، ص77.

[4] سورة البقرة، الآية 251.

[5] سورة فصلت ، الآية 34.

[6] وهنا أنوه أن البحث لا يشمل موضوع (صراع الحضارات) حيث يحتاج ذلك إلى بحث مفصل.

المراجع

القرآن الكريم

أخلاقيات الحوار، د. عبد القادر الشيخلي. دار الشرق1993.

أدب الحوار في الإسلام، د. محمد سيد طنطاوي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

الإنسان المعاصر، كتاب دوري يصدر عن مركز البيان الثقافيAL-INSSAN AL M'ASSIR ، العدد 1 ، 1415هـ/1995م

بيت المقدس من العهد الراشدي وحتى نهاية الدولة الأيوبية، د. حمد أحمد عبد الله يوسف،1402هـ / 1982م

تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن كثير،

الحوار في القرآن ، محمد حسين فضل الله، الدار الاسلامية،ط1 1399هـ/ 1979م.

العقيدة الاسلامية،د. علي الفاضل الفاعوري، دار الفكرللنشر والتوزيع.عمان/ الاردن.

الفكر الإسلامي، تقويمه وتجديده، د. محسن عبد الحميد، مكتبة دار الأنبار

لسان العرب، ابن منظور

مجلة الاجتهاد، العدد 52-53، السنة الثالثة عشرة، خريف وشتاء العام 2001 – 2002 / 1422هـ

مجلة الإسراء، تصدرها دار الفتوى والبحوث الإسلامية/ فلسطين، العدد17 ، ربيع أول، ربيع ثاني 1418هـ

مجلة الكلمة، مجلة تعنى بشؤون الفكر الإسلامي وقضايا العصر والتجديد الحضاري، العدد32،

مختصر تفسير ابن كثير، محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت،

مختصر تفسير الإمام الطبري، أبو يحيى محمد بن صمادح التجيبي، دار الفجر الإسلامي، ط7،

من أصول الفكر السياسي الإسلامي، د. محمد فتحي عثمان، دراسة لحقوق الإنسان ولوضع رئاسة الدولة (الإمام) في ضوء شريعة الإسلام وتراثه التاريخي والفقهي. مؤسسة الرسالة ط1، 1399هـ/ 1979م

من روائع حضارتنا، د. مصطفى السباعي

---

[1] سورة البقرة الآية 21.